

المحاضرة العاشرة لتاريخ العصور الوسطى الأوروبية

مراحل حرب المائة عام:

تنقسم فترة الحرب إلى ثلاثة مراحل تبدأ الأولى منذ عام 1338. أي بداية الاصطدام بين الجيوش الانكليزية والفرنسية في مقاطعة فلاندرز وحتى سنة 1380.

وفي سنة 1338 بدء ادوارد الثالث بمهاجمة سواحل برغنديا ودخل الأراضي الفرنسية حتى اقترب من مدينة باريس وكانت اشهر المعارك التي خاضها الفرنسيين هي معركة (كريس).

وعلى اثر هذه المعركة احتلت الجيوش الانكليزية مدينة كاليه. اما المعركة الثانية فهي معركة بواتية

عام 1356 انتصر فيها الانكليز ايضا، وفي هذه المعركة وقع ملك فرنسا جون الثاني الملقب جون الطيب

اسيراً بيد القوات الانكليزية وأخذوه إلى لندن وفي هذه الفترة س/هل عانت فرنسا من أزمة داخلية جراء حرب

المائة عام؟ إذ : 1) اضطراب النظام وعمت الفوضى. 2) وكثرت عصابات الصوص وقطاع الطرق. 3)

كما انتشر وباء الطاعون حتى فقدت فرنسا (ثلث) سكانها. 4) وكثرت ثورات الفلاحين ضد اسيادهم وبسبب

هذه الظروف استولى على مدينة باريس احد أبناء الطبقة المتوسطة، وأصدر عدة مراسيم سنة 1357 تسمى

بالمراسيم الكبرى ولكن محاولته باءت بالفشل عندما دعا شارل الوصي على العرش ثورة ضده في مدينة

باريس فالقى عليه القبض ونفذ فيه حكم الإعدام. وفي هذه الفترة اضطر الوصي على العرش إلى عقد

معاهدة مع انكلترا وهي معاهدة بريتاني عام 1360 وبموجبها تنازل ادورد الثالث عن حقه في التاج الفرنسي

وعن حقوقه في نورماندي مقابل ذلك حصل على مقاطعات اكويتين وكاليه وتبلغ مساحتها هذه المساحات ثلث

مساحة فرنسا، كما أطلق سراح الملك الفرنسي جون الثاني من الأسر على ان يدفع مبلغ من المال ولكنه لم

يتمكن من جمع هذا المبلغ فسلم نفسه مرة ثانية إلى انكلترا وبقي اسيراً في لندن حتى وفاته عام 1364.

اما المرحلة الثانية حتى عام 1415 وقد توقفت القتال بين الدولتين نتيجة سوء الاحوال الاقتصادية

في الدولتين ففي فرنسا تعطلت الزراعة ولاصناعة والتجارة وادت أعمال السلب والنهب نتيجة لانتشار وباء

الطاعون وقلّة الأيدي العاملة، كما اضطرب الوضع السياسي بعد وفاة شارل الخامس وهو ابن جون الثاني

ومجيء ابنه شارل السادس الذي كان صبيا في الثامنة عشر من عمره فاصبحت السياسة تسير حسب رغبة

اقاربه، فانقسمت البلاد إلى فئتين متطاحنتين.

اما الحالة في انكلترا فكانت أكثر خطورة ، نتيجة لقلّة الأيدي العاملة بسبب انتشار وباء الطاعون

فقتل العاملون بالزراعة والصناعة وارتفعت الأسعار وحدثت عدة ثورات في الريف الانكليزي عام 1381 في

جنوبي وشمالي انكلترا مطالبين بالغاء نظام الرق، ولهذا فان انكلترا لم تكن مهياًة للقتال مع فرنسا فاستمرت

مدة الهدنة حتى عام 1415.

تبدأ المرحلة الثالثة والنهائية فترة هذه الحرب سنة 1415 حيث استأنف القتال في عهد هنري الخامس ملك انكلترا إذ هاجمت جيوشه الأراضي الفرنسية وتمكنت من دحر القوات الفرنسية في معركة اجينكورت عام 1415، وقد لعبت المدفعية الانكليزية دوراً فعالاً في المعركة واحتلت الجيوش الانكليزية باريس واصبح هنري الخامس ملكاً على فرنسا بموجب ل وفي هذه الفترة العصبية بالنسبة للشعب الفرنسي الذي أهين إذ مات الملك الفرنسي شارل السادس الا ان انتقال العرش الفرنسي إلى هنري الخامس، وبالفعل تمكنت الجيوش الفرنسية بقيادة هذه الشاب من احتلال مدينة اورليان عام 1429 وبعدها تم تتويج الوصي على العرش الأمير شارل ملكا على فرنسا تحت اسم شارل السابع .

لماذا يعتبر سقوط اورليان نقطة تحول في حرب المائة عام؟؟، إذ ان الانكليز بعد هذه المعركة لم يتمكنوا من تثبيت إقدامهم في فرنسا، إذ ظهرت شخصية وزير الخارجية المدعو رشمونت الذي قام بحملة تطهير في جهاز الدولة من الخونة والموالين إلى انكلترا حتى تمكن الفرنسيون من استرجاع باريس عام 1436، وبعد هذا انظم البرغنديون إلى جانب فرنسا حيث تم الاتفاق بين زعيمهم فليب الصالح والملك الفرنسي شارل السابع ، وكان هذا من العوامل المهمة التي ساعدت الفرنسيين بتحطيم الجيوش الانكليزية، فأخذت الانتصارات تتوالى على الفرنسيين ولم يبق لهم في سنة 1453 غير مدينة كاليه و بذلك انتهت حرب المائة عام.

نتائج الحرب:

ان من اهم نتائج هذه الحرب بالنسبة إلى انكلترا تنامي الشعور الوطني كما ساعدت على تقوية الطبقة المتوسطة واستقرار الأوضاع الداخلية كما تطور الدستور الانكليز نظراً لحاجة الملوك إلى الاموال لسد نفقات الحرب، فقوى نفوذ البرلمان بعد تنازل الملوك انكلترا عن حقوقهم للبرلمان لكي يوافق على زيادة المخصصات المالية للحرب، كما سرى بين البلدين شعور بالتباعد والمرارة بدلا من التقارب القديم. فأفسح المجال إلى التجار الايطاليين للتوغل في اسواق لندن نظراً لحاجة الملوك الانكليز إلى الأموال لسد نفقات الحرب، كما ان الانكليز اهتموا بصناعة الأقمشة الصوفية في بلادهم بدلا من تصدير الصوف إلى القارة الأوروبية، وأخذت اللغة القومية تحل محل اللغة الفرنسية في المؤلفات الادبية.

اما بالنسبة لفرنسا فقد خرجت منتصرة في هذه الحرب فتماسكت سيادتها القومية، واصبحت دولة قومية بمساحتها وكثرة سكانها وازداد الشعور القومي حينها، كما تم تنظيم الإدارة الفرنسية.

اما بالنسبة للإضرار الاقتصادية فقد حصل تضخم نقدي لان الملوك الفرنسيين اضطروا إلى تخفيض قيمة النقود فارتفعت الاسعار ثم اضطروا إلى فرض ضرائب جديدة لسد نفقات الحرب. وأخيراً يمكن القول ان هذه الحرب كانت حرب إقطاعية وحرب سلالات أقادت فرنسا لتكون دولة قوية في ظل ملك واحد.

الإمبراطورية الرومانية المقدسة

تعتبر هذه الإمبراطورية امتداداً للإمبراطورية شارلمان التي قصد بها احياء الإمبراطورية الرومانية في الغرب، وما سنة 962 الا اشارة لانتقال التاج الامبراطوري بصورة نهائية من القسم الغربي إلى القسم الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية ذلك القسم الذي يعرف بالمانيا بعد ان تقسيم الإمبراطورية بموجب معاهدة فردان عام 843 . وفي سنة 1500 اصبحت لفظة ألمانيا والامبراطورية ذو معنى واحد، فاصبحت الإمبراطورية مؤلفة من عدة مقاطعات. فقد اصبحت ألمانيا مؤلفة من أكثر من 300 مقاطعة تتصل مع بعضها برباط الإمبراطورية، و بقي نظام الانتخاب بالنسبة لمنصب الإمبراطور سبب فشل أي اسرة حاكمة في السيطرة على هذا المنصب، فحل السكسونيون محل الكارولنجيون ثم حل محلهم هوهنتشاون ثم آل هسبيرك.

الإمبراطور اوتو الكبير:

يعتبر أول امبراطور مقدس حصل على هذا اللقب سنة 962 من قبل البابا جون الثاني عشر بعد ان ساعده في طرد الأمير الايطالي برنكار من روما، ولم يكتفي باللقب الامبراطوري بل اخذ يتدخل في الشؤون البابوية، واثرت العلاقات بينهما بعد عملية التتويج مباشرة، حيث رأى البابا وانصاره انهم لم يجدوا في الإمبراطورية حليفاً بل سيداً. ولهذا فقد بدأ البابا مفاوضاته مع عدوه السابق برنكار من اجل القضاء على الإمبراطور. وعندما اتجه الإمبراطور إلى روما فر منها البابا جون الثاني عشر ملتجأ إلى امارة كامبيا فعقد الإمبراطور مؤتمر ديني للتحقيق ، ووجه المؤتمر عدة تهمة ضد البابا، وعلى الرغم من هذه التهم فان الإمبراطور تريت في الحكم على البابا. وتحت ضغط المجلس الروماني بعث الإمبراطور رسالة إلى البابا يرجوه فيها الحضور امام محكمة دينية في روما للدفاع عن نفسه ضد تلك التهم. ولما رفض البابا الحضور عزل من منصبه اسندت البابوية إلى ليو الثامن.

الإمبراطور هنري الثالث 1039-1056:

يعتبر هنري الثالث من اشهر الاباطرة في الإمبراطورية الرومانية المقدسة بعد اوتو الكبير - قام بأعمال جبارة سواء كانت في حروبه الخارجية أو السياسية الداخلية. أو علاقته بالكنيسة ورجال الدين حتى اصبحت الإمبراطورية في زمانه تمثل القوة الفعالة في القارة الأوروبية كانت المشكلة الأولى التي عالجها هنري الثالث مسألة تمرد رئيس اساقفة ميلان البيرت الا انه اعلن ولاءه اخيراً إلى الإمبراطور هنري الثالث فاستقر السلام في ايطاليا وبعدها تفرغ هنري الثالث إلى مسألة الحدود مع بولندا ويوهيميا وهنغاريا، فتمكن من اخضاع هذه الممالك، كما انزل الهزيمة بالقبائل السلافية التي اغارت على سكسونيا عام 1045م.

اما سياسته الداخلية، فقد كبح جماح النبلاء والاشراف في ألمانيا فحقق السلام فيها، كما انتخب الاساقفة ورؤساء الاديرة الاكفاء ولم يحاول ان يبيع الوظائف الدينية. شجع الإصلاح، كما اهتم بمدارس

الاديرة وانشأ المدارس لغير رجال الدين كما تخلى عن سياسة اسلافه في الحرص على تركيز السلطة بيد الملك وقام بتعيين جماعة من اقاربه في الدوقيات الكبيرة ثم ترك لهم بعد ذلك شيء من التصرف والنفوذ في ادارة مقاطعاتهم بعد ان ادرك ان ألمانيا اصعب من ان تحكم حكماً أوتوقراطياً مركزياً.

كان يحرص في سبيل السيطرة على البابا، فزار ايطاليا عام 1045 فوجد هناك ثلاثة اشخاص يتنازعون على كرسي البابوية وكل منهم يدعمه احد الأحزاب في روما، فقعد مجتمعاً كنسياً في مدينة روما وعزل جمع البابوات وعين كلمنت الثاني. وفي اليوم الذي احتفل فيه بتتصيب البابا الجديد، قام البابا بتتويج هنري الثالث وزوجته بالتاج الامبراطوري ، وعين هنري ثلاثة اساقفه وكان هدفه من وراء ذلك انقاذ البابوية من سيطرة النبلاء الرومان إلى كل سيطرة الإمبراطور على الكنيسة ومحاولة الكنيسة التحرر من هذه السيطرة ادى إلى وجود نزاع قوي بين البابا والامبراطور ، ظهرت بدايته بعد وفاة هنري الثالث ومما ساعد الكنيسة في ذلك وجود قوة جديدة في جنوبي ايطاليا كانت تساندها ضد الإمبراطور وهي قوة النروماي الذين اصبحوا قواه كيرة منذ سنة 1103 وكانوا يدينون للبابا بالتبعية منذ سنة 1054.